المحور الأول: مدخل تأسيسي لمفهوم الرأي العام:

1- تعريف الرأي العام وتطوره التاريخي:

لغة: مصطلح "الرأي العام" هو ترجمة حرفية للمصطلح الإنجليزي opinion public، وكلمة publicتعني الجمهور، العامة من الناس، عموم الشعب، وكلمة opinion تعني فكرة، رأي، معتقد فكري.

إذ ينقسم إلى كلمتين: رأي وعام، ويعرف الرأي بأنه لفظ يدل على الاعتقاد بشأن موضوع ما، والعقل والتدبر، والنظر والتأمل، أما كلمة "عام"، فتقال للعام من كل أمر، وهو عكس خاص، أي عدد كبير من الناس، ويقال شيء عميم أي تام، وعمهم الأمر أي شملهم، والعامة خالف الخاصة، وقيل الخلق الكثير، والعام تعني الجماعات المتفرقون.

إصطلاحا:

حسب الموسوعة السياسية فإن الرأي العام يشير إلى اتجاه أغلبية الناس في مجتمع ما اتجاها موحدا إزاء القضايا التي تؤثر في المجتمع أو تهمه أو تعرض عليه، ومن شأن الرأي العام إذا ما عبر عن نفسه أن يناصر أو يخذل قضية ما أو اقتراحا معينا، وكثيرا ما يكون قوة موجهة للسلطات الحاكمة، ويعني ذلك أن المسائل والقضايا التي تمس وتؤثر على المجتمع من شأنها أن تولد قوة جماهيرية مؤيدة أو معارضة للسلطة بالإضافة إلى أنها ليست ثابتة وإنما متغيرة من حيث درجة التأثير.

كما يقصد بالرأي العام تعبير الجماعة أو المجتمع أو الجمهور العام عن رأيه ومشاعره وأفكاره ومعتقداته واتجاهاته، في وقت معين، بالنسبة لموضوع يخصه، أو قضية تهمه، أو مشكلة تؤرقه، وهو القوة الحقيقية في المجتمع والحكم الذي تصدره الجماهير على عمل أو حادثة أو نشاط في المجال الداخلي أو الخارجي، المحلي أو العالمي.

ويعرفه فلويد ألبورت :" ALLPORT FLOYED بأنه تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين، إما من تلقاء أنفسهم أو بناءا على دعوة توجه إليهم، تعبيرا مؤيدا أو معارضا لحالة معينة أو شخص معين أو اقتراح ذي أهمية واسعة إذا تكون نسبة المؤيدين في العدد ودرجة اقتناعهم وثباتهم واستمرارهم كافية الاحتمال ممارسة التأثير على اتخاذ إجراء معين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . تجاه الموضوع الذي يدور حوله الرأي العام.

كخلاصة لما سبق يمكن القول أن التعريفات الحديثة للرأي العام تميل إلى الاستناد إلى مجموعة من الأبعاد والمتغيرات في صياغة التعريف: – مدى ارتباط الرأي العام بقضية ذات صبغة عامة أو جماهيرية، – درجة ظهور الرأي العام وعلانيته، –درجة الموافقة المطلوبة، –نسبة الموافقة التي تسمح بتكوين الرأي العام، –الأثر الناتج عن الرأي العام، –مدى الارتباط بين الرأي العام والمعتقدات والقيم.

❖ التطور التاريخي للرأي العام:

يعد الرأي العام ظاهرة قديمة عاصرت المجتمعات الإنسانية منذ نشأتها حيث أن الحضارات القديمة (الفرعونية، الرومانية اليونانية، والإسلامية) لم تكن خالية من مفاهيم قريبة في معناها إلى مفهوم الرأي العام، فالإنسان منذ نشأته يمتاز بنزعة جماعية بانتمائه إلى العشيرة والقبيلة والأسرة والتي يستمد منها كيانه، كما أن الأحداث التاريخية الكبرى ما كان لها أن توجد لو لم يكن هناك اتفاق أو إجماع بين الجماهير.

وبدا جليا الاهتمام بالرأي العام في العصر الحديث حيث أبدى العديد من الفلاسفة والمفكرين اهتمامهم بمفهوم الرأي العام على اختلاف المصطلحات المستعملة لتحديده، ومن هؤلاء المفكرين نجد "**ميكيافيلي**" الذي كان من الأوائل الذين أشاروا إلى المفهوم "ضمنيا " من خلال ما وصفه بصوت الشعب واتجاهاته، ومن خلال توجهه البرغماتي اقر بان الرأي العام عنصرا أساسيا في مسالة الصراع من أجل السلطة، وان لم يكن كذلك إنه يوجب الاعتراف بأهميته وقيمته، واستخدم "**مونتيسكيو**" مصطلح "العقل العام" الذي يقابله عند "**جون جاك روسو**" مصطلح الإرادة العامة في كتابه "العقد الاجتماعي" وهي الرغبة العضوية للجماعة المعبر عنها في الرغبات العامة لأفراده.

وقد كانت للثورة الفرنسية دورا كبيرا في إبراز معالم هذا المصطلح وأهميته خاصة في ألمانيا وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية التي تجسد اهتمامها بالرأي العام عند واضعي دستور 1787، وأكد G.m Wieland على أن الحكومات لا تستطيع أن تستمر في حكمها دون الاعتراف بأهمية الرأي العام، ووصف "**جيرمي بينتام**" الرأي العام بأنه أداة للضبط الاجتماعي، وجزء لا يتجزأ من نظرية ديموقراطية الدولة تشكل فيها الصحافة أهم عوامل تشكيل الرأي العام.

كما استطاعت الثورة الإعلامية ممثلة بأدوات الاتصال الجماهيري أن تعطي دفعا قويا لإبداء الرأي والمشاركة من أي مكان يتواجد فيه الفرد، والاهم من ذلك أن الطبقة الحاكمة "البورجوازية"

أصبحت تؤمن أكثر من أي وقت مضى أن كسب الرأي العام والاستجابة لمطالبه والتأثير فيه بمختلف الوسائل المتاحة يمثل أحد أهدافها السياسية الكبرى لإرساء قواعد حكمها.